Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جمالى أكثر من خضوعه لطابع إيديولوجى معين، فكانت المشكلة التى أشار إليها بقوله : «ليس من الصعب أن ندرك أن للفن والملحمة عند الإغريق صلات بعدد من الأشكال الاجتماعية، وإنما الصعوبة فى كونهما مازالا يقدمان لنا متعة فنية، ويعتبران إلى حد ما نماذج لا تضاهى»(١).

ومعنى هذا، أن الفن اليونانى يمكن ارتباطه بواقع اجتماعى وفق متطلبات الفكر الماركسى، ولكن المشكلة فى أن المتعة التى يقدمها هذا الفن قد استجابت لعوامل التطور أكثر من خضوعها لشكل اجتماعى محدد. وهذا تصريح من ماركس بطبيعة المشكلة التى تورط فيها فكره النقدى فى استقباله للتجارب الماضية.

وبالرغم من هذا التصريح من جانب ماركس، وأنه وجد صعوبة فى إخضاع التجارب الفنية الماضية لمذهبه النقدى عن طريق التفسير المادى، وبالرغم من الانتقادات التى وجهت إليه فى هذه المسألة من أنصار المذهب الخارجين عليه، ومن بعض نقاد الغرب - كما عرفنا - بالرغم من هذا كله فقد انفرد الدكتور - غنيمى هلال - بتفسير خاص لهذه المشكلة، حيث ذهب إلى أن التجارب الماضية كالفن الإغريقى، أو الكلاسيكى لا تمثل فى مرآى النقد الماركسى مشكلة، وأن ماركس نفسه لم يقرر التلازم المطرد بين الفن والقوة المادية، وإنما كانت المشكلة بسبب أنصار المذهب المغالين فى توكيد هذا التلازم. وقد استدل على هذا بقول ماركس : «أما فيما يخص الفن فمن المعلوم أن عصورا معينة ليس لازدهار الفن فيها علاقة ما بالنمو العام للمجتمع، وبالتالى لا علاقة لهذا الازدهار بالأساس المادى، وبأساس البنية فى النظام الاجتماعى... مثلا الإغريق فى مقارنتهم بالأمم الحديثة، ثم شكسبير»(٢).

ويفهم من كلام الدكتور هلال - ومن مقالة ماركس - أن ماركس قد استثنى من مذهبه النقدى ابتداء حالات فنية معينة كالفن الإغريقى، والفن الكلاسيكى عند بعض رواده، وأن هذا الاستثناء يصحح المذهب ولا يؤخذ عليه، وأن المغالين من أنصار المذهب كانوا سببا فيما وجه إليه من نقدات أو اتهم به من تناقضات.

---

(١) الجمالية الماركسية ص ١٣ .

(٢) النقد الأدبى الحديث ص ٣١٧.